وقوات المركز الرابع للاتحاد الوطني الكردستاني ، ومجموعات أخرى صغيرة كقوات الحزب الشيوعي العراقي ، وحزب الله الكردي ، والحركة الإسلامية .. وأفادت تقارير المخابرات العسكرية العراقية أن المجموع الكلي للقوات الكردية في بادينان ـ منطقة عملية الأنفال الأخيرة ـ لا يتجاوز أل ـ ( ٢٦٠٠ ) مقاتل ، وفي مواجهة هذه القوة الضعيفة والمدنيين العزل أرسل علي حسن المجيد مدير مكتب الشمال ( ٢٠٠ ) ألف جندي ، ضمن تشكيلات ( ١٤ ـ ١٦ ) فرقة عسكرية فضلاً عن عشرات الآلاف من رجال أفواج الدفاع الوطني ، وأفواج الأسلحة الكيماوية ، ووحدات القوة الجوية .

وعندما هاجمت القوات البرية من جميع المحاور وحسب الخطة المرسومة لها من قبل القيادة ، في صباح ( ٢٥ / ٨ / ١٩٨٨ م ) حاولت تلك القوات السيطرة على الطرق الرئيسية وسد جميع المنافذ الموصلة إلى الحدود التركية ، وخصوصاً طريق زاخو ـ باطوفة ، وطريق دهوك ـ سرسنك ـ العمادية ـ وادي بالندا ، وتزامن مع هذا الهجوم هجوم طائرات حربية ضمن سلسلة من الغارات ، وتركزت على شريط بلغ طوله ( ٦٠ ) ميلاً وعمقه ( ٢٠ ) ميلاً ، مع تتابع سريع ، مستعملة خلال هجماتها الأسلحة الكيماوية بشكل واسع لم يسبق له مثيل ، وقد وقع أول هجوم كيماوي على مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني في قرية زيوه القريبة من الحدود التركية في وقت متأخر من مساء ( ٢٤ / ٨ / ١٩٨٨ م ) ومن جراء هذا الهجوم علم أنه قتل عشرة من مقاتلي الحزب .

وفي صباح اليوم التالي ( ٢٥ / ٨ ) قصف الطائرات الحربية وبالأسلحة الكيماوية قرى منطقة كانى ماسى وبيگوڤا ومانگيش وزاويته ، وكثيراً من قرى منطقة العمادية ، وشمل هذا القصف قرى برجيني وتويكا وگلناسكى وتلاكرو وورميلي وبازي وبليجان وباني ، ومع هذا فإن أغلب الهجمات الكيماوية وقعت على امتداد سلسلة جبل گاره الممتدة أكثر من ( ٢٠ ) ميلاً ، واستهدفت القوة الجوية ( ١٥ ـ ٣٠ ) قرية هناك بالأسلحة الكيماوية منها : آڤوكي ، سواري ، سپيندار ، سيدارا .. وهي تابعة لناحية سرسنك ، كما قصفت قرية باوركا گڤرى وميرگتى المجاورتين اللتين

تقعان في ثنايا جبل گاره ، وقصف في الوقت نفسه قرى سرگه وگويزى وشيران في جنوب قصبة العمادية .

وفي صباح يوم ( ٢٥ / ٨ / ١٩٨٨ ) غطا القصف الكيماوي جميع نواحي منطقة بادينان تقريباً ، وكانت تلك الهجمات ضربة شاملة وماحقة كما خطط لها نظام البعث لإرعاب المقاتلين المدافعين والمدنيين في المنطقة ، وسقط جراء تلك الهجمات مئات القتلى والجرحى ، ولم يكن بوسع الحزب الديمقراطي الكردستاني إسعاف هذا العدد من الضحايا ، فضلاً عن أن تلك الهجمات أدت إلى حدوث فوضى وإرباك في صفوف الحزب وعدم سيطرتهم على زمام الأمور وبالأخص من الناحية العسكرية ، وترك أكثر المقاتلين مواقعهم بهدف إنقاذ عوائلهم والبحث عن سبل النجاة والهرب نحو الحدود التركية ، والقوة المتبقية والمتبعثرة هنا وهناك لم تستطع فعل أي شيء سوى تدبير معارك دفاعية كان الهدف منها تأخير تقدم الجيش حتى تنجو العوائل بنفسها ، كما حاول المقاتلون المدافعون الصمود في معبر ( شيني ) الضيق الذي تعرض لغارات جوية كثيفة ، كما دافعوا عن جسر بالوكا ، نقطة العبور الرئيسية على نهر الزاب الأكبر ، فتعرض هو الآخر لأبشع الهجمات الكيماوية ، فتراكمت جيف الحيوانات على جوانب الجسر بسبب القصف الكيماوي .

وتزامناً مع الموجة الأولى من الهجمات سيطر الجيش العراقي على الطريق العام الذي يمتد من بلدة زاخو الحدودية إلى نهر الزاب الأكبر عند قرية بالوكا ، وكانت الغاية كما يبدو هو غلق الحدود التركية ، وإيقاف تدفق اللاجئين نحو تركيا حتى لا تتحول مسألتهم إلى مشكلة دولية ، لكن محاولات الجيش تلك لم تحقق نجاحاً كبيراً ، إذ على الرغم من وفاة أعداد كبيرة منهم وأسر آخرين أثناء محاولة الهروب ، وملاحقة الطائرات الحربية لهم ، استطاع نحو ( ٦٠ ـ ٨٠ ) ألف كردي الهرب نحو تركيا واجتياز الحدود ، وأصبح الناس في منطقة عمليات الأنفال الأخيرة ثلاث مجموعات : مجموعة منهم لم يجدوا طريقاً للوصول إلى الحدود لانسداد الطرق أمامهم ، فحاولوا الاختفاء لكنهم وقعوا في الأسر أخيراً وبقي مصيرهم مجهولاً إلى يومنا هذا .

والقسم الأكبر من الذين وجدوا منافذ لهم للعبور قبل سيطرة الجيش على مناطقهم وصلوا مشياً على الأقدام إلى الحدود التركية واجتازوها بعد معاناة كبيرة .

والقسم الثالث من سكان المناطق الجنوبية من بادينان حاولوا اجتياز نهر الزاب الأكبر والطريق العام الممتد من دهوك إلى وادي بالندا ، لكنهم وجدوا جميع الطرق والمنافذ مسدودة أمامهم ومكتظة بالجنود والدبابات فخابت مساعيهم وذبلت آمالهم ، فرجعوا نحو وديان جبل گاره الوعرة ينتظرون الموت أو العفو العام ، يقول بعض الناجين منهم : بينما نحن مختفين في جبل گاره ، وكان عددنا يبلغ حوالي ( ٤٠ ) ألف نسمة ، كنا نرى الجيش مع أفواج الحرس الوطني من الكرد الموالين للحكومة يشعلون النيران في القرى والأرياف ، ويهدمون بيوتنا بالجرافات .

وأضاف بعض هؤلاء : وبينما نحن على هذه الحال ، خرجت علينا طائرة استطلاعية صفراء اللون وبارتفاع منخفض ، ظننا أنها صورت المنطقة ، فازداد بذلك خوفنا ، وتيقنا بأن غارات كيماوية ستعقب هذا الاستطلاع ، فصعدنا نحو قمم گاره ، فاقدين كل أسباب الحياة من ماء وطعام ، سوى ما معنا من الأغنام والمواشي التي كنا نذبحها ونأكل من لحومها ، وكنا بين فترة وأخرى نتصل خفية ـ وبواسطة رجال مسنين ـ بالقوات الحكومية ، نعرض عليهم فكرة استسلامنا لهم ، فكانوا يرفضون ذلك ، قائلين : إن الإعدام رمياً بالرصاص هو مصير كل ذكر يبلغ من العمر ( ١٥ ) سنة فما فوق ، حتى وإن استسلم .. فانتظروا !

ويقول أحد الناجين من هذه العمليات : بينما نحن على هذه الحال ننتظر الموت قتلاً أو جوعاً ، سمعنا من إذاعة ( مونتيكارلو ) في ( ٥ / ٩ / ١٩٨٨ ) أن الملك فهد ملك السعودية طلب رسمياً من الرئيس العراقي صدام حسين أن يصدر عفواً عاماً عن الكرد لكونهم مسلمين ومواطنين عراقيين .. غير أننا لم نتأكد من هذا الخبر من أية وسيلة إعلامية أخرى ، وفي اليوم التالي وبعد صلاة الظهر تماماً سمعنا أصوات رشاشات وطلقات نارية مكثفة من قبل الجنود ، إيذاناً منهم بأن عفواً عاماً صدر عن جميع

الكرد ، وابتهاجاً منهم رحمة بحالنا !! وبعد ذلك بدأنا ننزل من قمم الجبل متوجهين نحو قطعات الجيش لنسلم أنفسنا .

ويبدو أن هذا العفو قد أغاظ علي حسن المجيد الذي لقبه الكرد بعلي الكيماوي ، لكنه وكرجل بعثي مخلص نفذ قرار مجلس قيادة الثورة بهذا الصدد [١] ، ثم تبين من تقرير الفيلق الخامس عن الأنفال الأخيرة أن قرار العفو العام قد صدر بسبب قناعة العراق بأنه وبحلول ( ٦ / ٩ / ١٩٨٨ ) تم سحق جميع المقاومة الكردية [٢] .

والقسم الثالث الأخير من المواطنين الذين سلموا أنفسهم بعد العفو كانوا محظوظين قياساً بغيرهم من الذين سلموا أنفسهم قبل ( ٦ / ٩ ) كأهالي قريتي ( گويزى وميرگتى ) الواقعتين في سفح جبل گاره ، وأهالي قرية ( وارَخل ) التابعة لمنطقة ( نيروه وريكان ) هؤلاء الذين سلموا أنفسهم للجيش بعد أن أنهكهم الجوع والعطش ، فسيقوا إلى قصبة العمادية ثم إلى مدينة دهوك ، وهناك تم فرزهم فأخذ الذكور البالغين من العمر ( ١٥ ـ ٦٠ ) سنة ولا يزال مصيرهم حتى اليوم مجهولاً .

هذا بالنسبة لمحور العمادية ، أما محور ناحيتي زاويتة والدوسكي ، فقد حاول سكان تلك المنطقة الهروب نحو الحدود التركية ، وذلك باجتياز نهر الخابور والطريق الموصل بين زاخو وبيگوڤا ، وكل من عبر النهر والطريق قبل ( ٦ / ٩ ) وصل إلى الحدود التركية ، والذين حاولوا العبور ولم يتمكنوا من ذلك بسبب انسداد المنافذ رجعوا نحو مناطقهم ثانية ، فوقع معظمهم في الأسر ونقلوا إلى بعض المعتقلات في دهوك ، ثم نقلوا إلى معسكر السلامية في الموصل ، وتم الفرز هناك بين الذكور والإناث ، أما الذكور فالظاهر أنهم سيقوا نحو القبور الجماعية ، وأما النساء والأطفال والمسنون فأخذوا إلى سهل ( بحركى ) قرب مدينة أربيل .

---

(١) وكالة الأنباء العراقية في ( ٦ / ٩ / ١٩٨٨ ) كما نشرت صحيفة الثورة في ( ٧ / ٩ / ١٩٨٨ ) ، وملاحظات علي حسن المجيد مأخوذة من شريط مسجل بصوته لاجتماع عقده في ( ١٥ / ٤ / ١٩٨٩ ) .

(٢) ينظر : جريمة العراق في الإبادة الجماعية ، ترجمة جمال ميرزا عزيز ، ص ٣٤٦ .

ومعاملة الضباط العراقيين مع الأسرى كانت مختلفة بحسب حال هؤلاء ، فبعضهم كانوا غلاظ القلوب قساة ، لم يملكوا أدنى شفقة أو إنسانية ، معتذرين أنهم إنما يطبقون الأوامر التي تصدر إليهم من أعلى ! وبعضهم كان يملك شيئاً من الرحمة والخوف من الله ، فكانوا يتساهلون مع من يرونهم من الأبرياء ، ويشيرون إليهم بالاختفاء لحين صدور العفو عنهم ، وكان هؤلاء بعملهم هذا يتحملون مسؤولية خطيرة ، ووجد من بين الضباط من نفذ حكم الإعدام في حق الأسرى فور أسرهم وفي مكان الأسر ، وأشهر هذه الحالات ما وقع في قرية ( كوريمى ) الواقعة في ناحية الدوسكي ، حيث حاول أهلها الهرب نحو الحدود التركية ولما وجدو المنافذ مغلقة رجعوا إلى قريتهم في ( ٢٨ / ٨ / ١٩٨٨ ) ليجدوا الجيش وأفواجاً من الحرس الوطني من الكرد الموالين للحكومة في قريتهم ، فرفعوا أيديهم مستسلمين غير أن ضابطاً برتبة ملازم أول في العشرين من العمر أمر الجنود بفصل الرجال عن النساء والأطفال ، فكان عدد الرجال ( ٣٣ ) فرداً ، فاتصل هذا الملازم بمرجعه بواسطة الجهاز اللاسلكي ، ثم لم يكن منه إلا أن أمر الجنود بإطلاق النار على مجموعة الرجال فقتل منهم فوراً ( ٢٨ ) شخصاً ، ونجا البقية بسبب انحدار مكانهم ، وكان أحد الناجين ممن أصيب في رجله وبقي مطروحاً تحت الجثث حتى أدركه الليل فحاول الهرب ونجا !

ولم تكن حادثة ( كوريمى ) هي الوحيدة في الإعدامات الجماعية الميدانية ، فقد حدث ما يماثلها لكن في نطاق أضيق في قرية ( ميرگتى ) القريبة من جبل گاره ، حيث كان غالبية سكان القرية قد فروا نحو قمة الجبل ، لكن نحو ( ١٠٠ ) قروي تم أسرهم في بيوتهم قبل صدور العفو العام ، فأوقف الجنود ( ١٢ ) رجلاً منهم ، واستطاع ضابط يملك شيئاً من الإنسانية إخفاء أربعة منهم بين مجموعة كبيرة من النساء اللواتي أخذن أسرى إلى سرسنك مشياً على الأقدام ، والثمانية الباقين أخذوا إلى قرية ( باوركا كعبى ) فلما رأى أحد الضباط هؤلاء يساقون أسرى صرخ في وجه الجنود : لماذا جلبتموهم ؟ لماذا لم تنفذوا أوامري ؟ ألم آمركم بقتلهم ؟ أرجعوهم إلى مكان الأسر

ونفذوا فيهم حكم الإعدام هناك . فأتمروا بأمره ونفذ فيه حكم الإعدام رمياً بالرصاص [1] .

وبهذا العنف وتلك الشدة استطاع الجيش سحق المقاومة في المنطقة مستخدماً كل ما لديه من الأسلحة الفتاكة والمدمرة والمحرمة دولياً ضد المدنيين العزل من النساء والأطفال والمسنين .

وفي ( ٦ / ٩ / ١٩٨٨ ) أعلنت الحكومة العراقية إنهاء عمليات خاتمة الأنفال كما سمتها هي حسب قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ( ٧٣٦ ) والمؤرخ في ( ٦ / ٩ / ١٩٨٨ م ) وانسحب بيشمرگه الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى تركيا وإيران مع ما يقارب من ( ٨٠ ) ألف نسمة منم المدنيين ، ووقع الآخرون في قبضة الجيش قبل وبعد صدور العفو العام في ( ٦ / ٩ / ١٩٨٨ ) ، وبقي الجيش حتى بعد صدور العفو العام مستمراً على حرق وتدمير القرى والأرياف والبساتين والغابات ، وطمر مصادر المياه ، وجعلوا المنطقة خاوية على عروشها ، أثراً بعد عين ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، ولم تعد المنطقة صالحة للحياة ، فهاجرتها حتى الحيوانات !

---

(١) مقابلة مع

# الفصل الثالث
# مرحلة ما بعد الأنفال

**وفيه ثلاثة مباحث :**

**المبحث الأول :مرحلة ما قبل التجمعات القسرية**

**المبحث الثاني : مرحلة التجمعات القسرية**

**المبحث الثالث : أوضاع اللاجئين في المجمعات**

**المبحث الرابع : قصص لم يروها التاريخ**

## المبحث الأول
## مرحلة ما قبل التجمعات القسرية

يختلف وضع المؤنفلين من مرحلة إلى أخرى كما يلمس من خلال دراسة العمليات الثمانية كما أسلفنا ، ففي **عمليات الأنفال الأولى** لم يقع عدد يذكر من المؤنفلين في قبضة الجيش العراقي ، إذ استطاعوا أن يجتازوا الحدود العراقية الإيرانية ، وذلك بإيعاز من الاتحاد الوطني الكردستاني المتواجد في منطقة عمليات الأنفال الأولى ، رغم أن النازحين لاقوا صعوبات هائلة بسبب البرد الشديد والثلوج الهاطلة ، وغيرها كوعورة الطريق ، والجوع المهلك ، فقد مات أعداد كبيرة من الأطفال والعجزة جراء ذلك ، ثم وصلوا إلى القرى والمدن الإيرانية الحدودية ، وبعد ذلك قامت الحكومة الإيرانية بفتح مجمعات سكنية لهم داخل الحدود ، وبعد العفو العام في ( ٦ / ٩ / ١٩٨٨ ) رجع قسم منهم إلى العراق مستفيدين من العفو المذكور إلى حد معين ، إذ رجعوا إلى أرض خاوية بلا ديار ولا مأوى ، وإلى تجمعات قسرية وتحت رقابة شديدة ، يعدون فيها مواطنين من الدرجة الثانية .

أما مؤنفلي **عملية الأنفال الثانية** ( أنفال قرداغ والمناطق المحيطة بها ) فانقسموا إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : وهم الذين وقعوا في قراهم في قبضة القوات العراقية فقد أرسلوا إلى مديرية أمن محافظة السليمانية ، وبعد إجراء تحقيقات روتينية وتسجيل أسمائهم أرسلوا إلى معسكر ( توبزاوا ) في محافظة كركوك ، حيث توجد قلعة مبنية على طراز هندسة سوفيتية ، بنيت لمثل هذا الهدف [1] تسع لإيواء أكثر من ( ٢٥٠٠ ) جندي مع

(١) يذكر أن عشرات من مثل هذه القلاع بنيت في المحافظات الشمالية ( كردستان ) .

معداتهم الحربية ، ثم أجريَت معهم في القلعة تحقيقات أخرى من قبل الاستخبارات العسكرية وأرسلوا إلى مصير مجهول وفي بعض الحالات أعدم بعض هؤلاء في قراهم بعد أن وقعوا في الأسر ، بسبب وقوع معارك في مناطقهم .

أما القسم الثاني منهم : فقد توجهوا مع المقاتلين الكرد إلى منطقة گرميان ( جنوب غرب قرداغ ) وأكثر هؤلاء كانوا من عوائل وأقرباء أولئك المقاتلين ، وقد حاول هؤلاء أن يبقوا في المنطقة إلى حين انتهاء المعارك ، أو أن يتسللوا خفية إلى قصبة ( كلار ) أو مجمع الصمود ، ولكنهم جميعاً تعرضوا لهجمات الأنفال الثالثة وأسروا هناك .

والقسم الثالث : حاول الاختفاء في قمم ووديان الجبال ، ولكن بعد أيام من هذه المحاولة أعلنت دائرة الأمن ومنتسبوا أفواج الدفاع الوطني من الكرد الموالين للحكومة أن هناك عفواً عاماً عن كل من يسلم نفسه ، فانخدع هؤلاء بهذا العفو الكاذب فسلموا أنفسهم ، ووقعوا في الأسر ، وأرسلوا إلى المجمعات القسرية ، ومن ثم إلى مصير مجهول .

أما مؤنفلوا **عمليات الأنفال الثالثة** ( أنفال گرميان ) فتختلف أوضاعهم المأساوية اختلافاً كلياً عن سائر أوضاع المؤنفلين في العمليات الأخرى ، حيث وقع في الأسر سكان منطقة گرميان ومن فرّ إليهم من أهالي منطقة عمليات الأنفال الثانية أيضاً . وأجري التعامل مع كثير منهم ميدانياً بقسوة شديدة ، وذلك رمياً بالرصاص حتى الموت ، كما تشير لى ذلك معلومات أفادها بعض عناصر الاستخبارات العسكرية العراقية (١) .

واستطاع القسم الآخر أن يصل إلى أماكن قريبة منهم مثل قصبة چمچمال ، وطوزخورماتو ، ومجمع كلار ، ، ومدينة كركوك ، إلا أنه ألقي القبض على بعض منهم من قبل دوائر الأمن والاستخبارات ، بعد البحث عنهم ، والقسم الآخر حاول الهرب مع المقاتلين وذلك بالعبور عن طريق كركوك السليمانية إلى نحو مناطق شوان

---

(١) ينظر : ( ئەنفالى كورد ودەولـەتى عيراق ) شورش حاجي رسول ص ١٢٢-١٢٣ .